كتاب

المنتخب من عيون التفاسير

الجزء الثلاثون

تأليف

عبدالله الغول

كتاب

المنتخب من عيون التفاسير

الجزء الثلاثون

تفسير سورة الفجر (٨٩)

تأليف

عبدالله الغول

خطبة الكتاب

الحمد لله القائل في محكم الكتاب ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾ والذي حثّ على تدبّر الكتاب المبارك ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾ وما أعظم آيات ذلك الكتاب الذي يسّرهُ اللهُ تعالى للذكر ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٧ ﴾ وصلاةٌ وسلامٌ عليك يا سيدي يا رسول الله عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون الى يوم الدين

وبعد

من عظيم نِعم الله تعالى على هذه الأمة القرآن الكريم الذي حوى العلوم والمعارف ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تختلف به الآراء ، ولا تلتبس به الألسن ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يشبع منه العلماء ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم

فالقرآن الكريم بحرٌ زاخرٌ بكل ثمينٍ ونفيس ولا حدود لشاطئه أو سبر اغواره وأعماقه ، وقد أبحر فيه العلماء في كل زمانٍ ومكان واستخرجوا منه الدرر والجواهر النفيسة ، حتى أن العلم الحديث يؤيد القرآن الكريم في كل ما ذهب اليه منذ أكثر من خمسة عشر قرناً من الزمان ، وكيف لا ؟!

وهو كلام الخالق عزّ وجل ، فبرغم الكتب الكثيرة في شتى ميادين العلوم والمعارف المستنبطة من القرآن الكريم فما زال هناك الكثير والكثير من الدرر التي لم يُكشف عنها بعد في القرآن الكريم

ولقد كتب العلماء الكثير من الكتب والمصنفات والمجلدات في تفسير كتاب الله تعالى وهي مؤلفات عظيمة وكبيرة ولكن قد لا يتسع وقت الناس في زماننا هذا لقراءة هذه الكتب والالمام بما فيها ، لذا قررتُ أن اضع مصنفاً يجمع ما تفرق في أمهات كتب التفسير بحيث لا يكون بالطويل الذي يستنفذ الوقت ولا بالقصير الذي لا يوضح المعنى توضيحاً تاماً وقد أسميت كتابي هذا بـ (**المنتخب من عيون التفاسير**) وذلك لأنه بالفعل منتخب من أمهات كتب التفاسير القديمة والتفاسير الحديثة وحاولتُ الجمع بين هذه الكتب في اسلوب بليغ واضح المعاني ، حيثُ سلكتُ طريقاً أحسبه يؤدي الغرض منه في تفسير القرآن الكريم:

اولا: كتابة الآيات التي سنتناولها بالشرح بالخط العثماني كما في المصحف

ثانيا: بين يدي السورة حيث نوضح السورة مكية ام مدنية وعدد آياتها وعدد كلماتها وعدد حروفها ، فهناك الكثيرين الذين يحرصون على ذلك ، لأجل دراسة الاعجاز الرقمي في القرآن الكريم

ثالثا: موضوعات السورة حيث نبين المواضيع التي تناولتها السورة الكريمة

رابعا: فضلها حيث نبين فضل السورة وما جاء فيها من أحاديث نبوية شريفة

خامسا: اسباب النزول ،فان كانت هناك اسباب لنزول الآيات تحدثتُ عن تلك الأسباب موضحاً اقوال الصحابة فيها.

سادسا: اللغة ومعاني الكلمات ، حيث نتطرق لشرح أغلب الكلمات والمفردات التي وردت في السورة ، حيث أن الالمام بها يُسهل على القارئ فهم الآيات مع

ترقيم الآيات في معاني الكلمات حتى لا يبحث القارئ كثيراً عن موقع الآية في السورة

سابعا: التفسير حيث نتطرق لتفسير الآيات الكريمة ونعرض اغلب الأقوال الواردة في التفسير من أمهات كتب التفسير

ثامنا: فوائد الآيات في السورة ، حيث نستخلص الدروس والفوائد من هذه الآيات

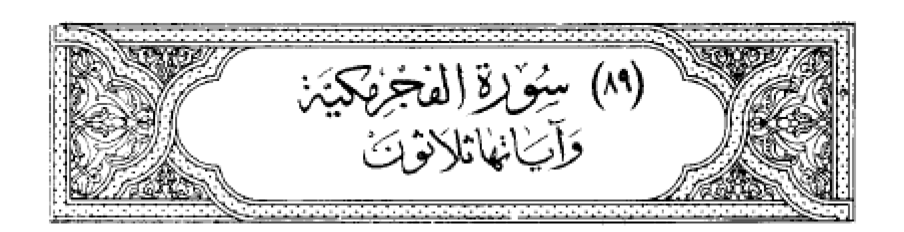
ولا أُخفي عليكم أنه عملٌ وجهدٌ كبير لا ابتغي به إلا وجه الله تعالى سائلاً إياه التوفيق والسداد ، ونرجو منكم دعوة لي ولوالدي بظهر الغيب عسى أن تنالوا مثلها من الملائكة حيث قال النبي ﷺ " دعوة المرء مستجابة لأخيه بظهر الغيب، عند رأسه ملك يؤمن على دعائه، كلما دعا له بخير، قال: آمين، ولك بمثله" (١)

وفي الختام نقول ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴾ ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك أشهد أن لا إلٰه إلا انت استغفرك وأتوب اليك ، وصل اللَّهُمَّ وسلم وبارك على سيدنا محمد ﷺ

المؤلف

عبدالله الغول

(١) اخرجه مسلم ٢٧٣٣، وابن ماجه ٢٨٩٥، واحمد ٢٧٥٩٩



سورة الفجر

بين يدي السورة

هذه السورة مكية وعدد آياتها (٣٠) آية وعدد كلماتها (١٣٧) كلمة وعدد حروفها (٥٧٣) حرفا

موضوعات السورة

١. ذكر قصص بعض الأمم المكذبين لرسل الله ، كقوم عاد ، وثمود ، وقوم فرعون ، وبيان ما حل بهم من العذاب والدمار ، بسبب فجورهم وطغيانهم
٢. بيان سنة الله تعالى في ابتلاء العباد في هذه الحياة ، بالخير والشر ، والغنى والفقر ، وطبيعة الإنسان في حبه الشديد للمال
٣. ذكر الدار الآخرة وأهوالها وشدائدها ، وانقسام الناس يوم القيامة ، إلى سعداء وأشقياء وبيان مآل النفس الشريرة ، والنفس الكريمة الخيرة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ٤ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي
حِجۡرٍ ٥ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ٧ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ
٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ٩ وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١١
فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ١٢ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ١٤

اللغة ومعاني المفردات

﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ١ (أَقْسَمَ تعالى) بالوقتِ المعروف وهو الصبح أو بفجر يوم النحر[(١)]

وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ٢ العَشْرِ الأُوَلِ من ذي الحِجَّة

وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ٣ يومِ النَّحْرِ، ويَومِ عَرَفَة

وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ٤ والليل اذا يمضي ويذهب [(٢)] أو الليل إذا جاء واستمر وادبر[(٣)]

هَلۡ فِي ذَٰلِكَ ٥ هل في ذلك المذكورِ الذى أَقسَمْنـَا به

قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ٥ قَسَم يقنع ذا عقل أو مُقسَمٌ به حَقيقٌ بالتعظيمِ لدى العُقلاءِ

و ذي حِجر أي ذي عقل

وسُمي بذلك لأنه يحجر صاحبه عن ما لا يحل ولا ينبغي [(٤)]

أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ قوم هود وسموا باسم أبيهم [(٥)]

(١) في رحاب التفسير ٧٩٧٦/٣٠

(٢) في رحاب التفسير ٧٩٧٦/٣٠

(٣)المختصر في تفسير القرآن الكريم ٥٩٣

(٤) البغوي ٤١٧/٨

(٥) كلمات القرآن ٣٨٨

إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ﴿٧﴾ **إرم هي قبيلة عاد** [1] **وهو اسم جدهم وبه سُميت القبيلة**

جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ﴿٩﴾ **قطعوا(ومنه قولهم : فلان يجوب البلاد أي يقطعها)** [2]

ونـحَتـُوا فيه بيوتـَهم

ذِى ٱلۡأَوۡتَادِ ﴿١٠﴾ **الجُيُوشِ الكثيرةِ التي تَشُدُّ مُـلـْـكَه**

ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِى ٱلۡبِلَـٰدِ ﴿١١﴾ **تجبّروا في البلاد** [3]

فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ﴿١٢﴾ **بالقتل وغيره**

فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ ﴿ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ ﴾ **افرغ عليهم وألقى** [4]

﴿ سَوۡطَ عَذَابٍ ﴾ **نصيب من العذاب** [5] **والمراد عذابًا شديدًا مُؤلِمًا دائمًا**

إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ﴿١٤﴾ **يَرقـُـبُ أعمَالَهم ويُجازيهم عليها**

التفسير

﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ﴿١﴾ **يقسم الله تعالى بالفجر وعن ابن عباس قال: هو انفجار الصبح كل يوم وهو قول عكرمة ، قال قتادة: هو فجر أول يوم من المحرم تنفجر منه السنة وقال الضحاك : فجر ذي الحجة لأنه قرنت به الليالي العشر** [6]

وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ﴿٢﴾ **هي عشر ذي الحجة عند الجمهور** [7]

وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ﴿٣﴾ **وهناك عدة أقوال نذكرها على هذا النحو**

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ٢/ ٥٦٩

(٢) صفوة التفاسير ٥٥٥/٣٠

(٣) تفسير الجلالين الميسر ٥٩٣

(٤) القرطبي ٢٧٣/٢٢

(٥)القرطبي ٢٧٣/٢٢

(٦) البغوي معالم التنزيل ٤١٥/٨

(٧) التسهيل لعلوم التنزيل ٥٦٨/٢

رُوي عن النبي ﷺ أن الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة
وروي عنه أنها الصلوات منها شفع ووتر
وقيل الشفع العالم والوتر الله لأنه واحد
وقيل الشفع آدم وحواء والوتر الله
وقيل الشفع ابواب الجنة لأنها ثمانية والوتر أبواب النار لأنها سبعة(١)
وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤ واقسم بالليل اذا سار فذهب (٢) وهذا تفسير أكثر المفسرين
وقال قتادة وأبو العالية : جاء وأقبل(٣)
هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ۝٥ هل في ذلك المذكور قَسَم يقنع ذا عقل؟!(٤)
والاستفهام تقريري لفخامة شأن الأمور المقسم بها ، كأنه يقول : إن هذا لقسمٌ عظيمٌ عند ذوي العقول والألباب ، فمن كان ذا لب وعقل علم أن ما أقسم الله عز وجل به من هذه الأشياء فيها عجائب ، ودلائل تدل على توحيده وربوبيته ، فهو حقيق بأن يقسم له لدلالته على الإله الخالق العظيم (٥)
قال القرطبي : قد يقسم الله بأسمائه وصفاته لعلمه ، ويقسم بأفعاله لقدرته
أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ ألم تُخبر كيف أهلك الله عاد ؟
وهذه الآية لتخويف أهل مكة والمعنى كيف أهلكهم وهم كانوا أطول أعماراً وأشد قوة من هؤلاء ؟

---

(١)التسهيل لعلوم التنزيل ٥٦٨/٢
(٢) اخرجه الطبري ٣٥٦/٢٤-٣٥٧ عن ابن الزبير وابن عباس
(٣)البغوي معالم التنزيل ٤١٧/٨
(٤)المختصر في تفسير القرآن الكريم ٥٩٣
(٥) صفوة التفاسير ٥٥٦/٣٠

إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ﴿٧﴾ اختلفوا في ﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ﴾ فقال سعيد بن المسيب "ارم ذات العماد " دمشق وبه قال عكرمة[١] وقيل إرم هي قبيلة عاد [٢] وهو اسم جدهم وبه سُميت القبيلة وكانوا يسكنون بالأحقاف بين عُمان وحضرموت[٣]

و ﴿ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ﴿٧﴾ ﴾ ذات القصور والأبراج أو ذات الأبنية المرفوعة على العمد وكانوا ينصبون الأعمدة فيبنون عليها القصور [٤] وقيل إحكام البنيات بالعمد [٥]

ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿٨﴾ تلك القبيلة التي لم يخلق الله مثلهم في قوتهم وشدتهم وضخامة أجسامهم

وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ﴿٩﴾ ثمود قوم صالح [٦]الذين قطعوا الصخر ونحتوه وبنوا منه القصور والأبنية العظيمة وكانوا يقطعون الجبال ويجعلون فيها بيوتاً[٧]

وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ﴿١٠﴾ سُمي بذلك لأنه كان يعذب الناس بالأوتاد ويشدهم بها الى أن يموتوا تجبراً منه وعُتواً ،وهكذا فعل بامرأته آسيا وماشطة ابنته وقيل ﴿ وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ﴿١٠﴾ ﴾ قال ابن عباس :أي الجنود والعساكر والجموع والجيوش التي تشد ملكه [٨]

ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿١١﴾ صفة لثمود وعاد وفرعون [٩]تمرّدوا وعتوا وتجاوزوا القدر في الظلم والعدوان ، عملوا في الأرض بالمعاصي وتجبروا[١٠]

---

(١) البغوي معالم التنزيل ٤١٧/٨

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ٢/ ٥٦٩

(٣) في رحاب التفسير ٧٩٧٩/٣٠

(٤) القرطبي ٢٦٨/٢٢

(٥) النكت والعيون ٢٦٨/٦ ، وزاد المسير ١١٢/٩

(٦)المختصر في تفسير القرآن الكريم ٥٩٣

(٧) البغوي معالم التنزيل ٤١٨/٨

(٨) القرطبي ٢٧٢/٢٢

(٩) التسهيل لعلوم التنزيل ٥٦٩/٢

(١٠) البغوي معالم التنزيل ٤٢٠/٨

فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ﴿١٢﴾ **فأكثروا فيها الجور والأذى**

فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ **فأنزل عليهم ربك ألوانا شديدة من العذاب [١] بسبب إجرامهم وطغيانهم قال المفسرون : استعمل لفظ الصب لاقتضائه السرعة في النزول على المضروب ، كما قال القائل " صببنا عليهم ظالمين سياطنا " والمراد أنه تعالى أنزل على كل طائفة نوعاً من العذاب ، فأُهلكت عاد بالريح ، وثمود بالصيحة ، وفرعون وجنوده بالغرق**

إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ﴿١٤﴾ **يرصد عمل كل انسان حتى يجازيه[٢] أي أن الله تعالى حاضراً بعلمه في كل مكان وكل زمان ورقيب على كل انسان وأنه لا يفوته أحد من الجبابرة والكفار وفي ذلك تهديد لكفار قريش وغيرهم ، والمرصاد هو المكان الذي يترقب فيه الرصد [٣]**

﴿ فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا
ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا
تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا
جَمّٗا ﴿٢٠﴾ كَلَّآۖ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾ وَجِاْيٓءَ
يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ
لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ
ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي
جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ ﴾

(١)البغوي معالم التنزيل ٤٢٠/٨

(٢) الواحدي في الوسيط ٤٨٢/٤

(٣)التسهيل لعلوم التنزيل ٥٧٠/٢

اللغة ومعاني المفردات

ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ ﴿١٥﴾ امْـتـَحَنه واختـَـبَره بالنعم أو الـنـِّقم

فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ ﴿١٦﴾ ضيّق عليه الرزق ولم يَبسُطْه له

كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ﴿١٧﴾ رَدْعٌ للإنسان عمَّا قاله في الحالَيْن (حال سعة الرزق وحال ضيق الرزق)

وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿١٨﴾ ولا يَحُثُّ بعضُكم بعضًا

وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ ﴿١٩﴾ تأكلون مِيراثَ النساءِ والصِّغار

أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴿١٩﴾ جَمعًا بين الحلال والحرام

حُبّٗا جَمّٗا ﴿٢٠﴾ كثيًرا مع حِرصٍ وشَرَهٍ

إِذَا دُكَّتِ ﴿٢١﴾ دقَّـتْ وكُـسِرَتْ بالزّلازل

دَكّٗا دَكّٗا ﴿٢١﴾ دَكًّا مُـتـَتـَابِـعًا حتى صارت هَباءً

وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾ ملائكتهُ كلِّ سماءٍ

وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٢٣﴾ من أين له مَنفـَعَـتـُها ؟ هَيْهات

وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٦﴾ لا يَشُـدُّ بالسلاسلِ والأغلال

التفسير

فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴿١٥﴾ أما الانسان إذا امتحنه ربه بالنعمة وأكرمه بالمال ونعمه بما وسع عليه فيقول ربي أكرمني بما أعطاني ويفرح بذلك ولا يحمده [1]، والابتلاء هو اختبار من الله لعبده لتقوم

(١) القرطبي ٢٢/٢٧٦

الحجة على العبد بما يبدو منه وقد كان الله عالماً بذلك قبل كونه ، وقيل نزلت في عتبة بن ربيعة [١]

وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَـٰنَنِ ﴿١٦﴾ وأما إذا امتحنه ربه فضيّق عليه رزقه وأعطاه بقدر ما يكفيه فيقول ربي أهانني وذلّني بالفقر وهذا يعني به الكافر ، تكون الكرامة والهوان عنده بكثرة المال والحظ في الدنيا وقلّته قال الكلبي ومقاتل : نزلت في أمية بن خف الجمحي الكافر ، فردّ الله على من ظن أن سعة الرزق أكرام وأن الفقر إهانة[٢]

وأنكر الله تعالى عليه قوله حين الخير ﴿ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ ﴾ لأنه قال ذلك على وجه الفخر والكِبر لا على وجه الشكر

وقوله حين الشر ﴿ رَبِّىٓ أَهَـٰنَنِ ﴿١٦﴾ ﴾ لأنه قال ذلك على وجه التشكي من الله وقلة الصبر والتسليم لقضاء الله فأنكر عليه ما يقتضيه كلامه من ذلك [٣]

كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ لم ابتله بالغنى لكرامته ولم ابتله بالفقر لهوانه فالكرام والاهانة لا تدور على المال و سعة الرزق ولكن الفقر والغنى بتقديره فيوسع على الكافر لا لكرامته ويقدر على المؤمن لا لهوانه إنما يكرم المرء بطاعته ويُهينه بمعصيته [٤] بل أنتم تفعلون ما هو شر من ذلك ، وهو أنكم لا تكرمون اليتيم مع إكرام الله لكم بكثرة المال!![٥]

وفي الآية أمر بالكرام كما جاء في الحديث "خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُحسن اليه ، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُساء اليه " وقال "أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة " وقرن بين اصبعيه الوسطى والتي تلي الابهام [١]

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ٥٧٠/٢

(٢) البغوي معالم التنزيل ٤٢١/٨

(٣)التسهيل لعلوم التنزيل ٥٧٠/٢

(٤)البغوي معالم التنزيل ٤٢١/٨

(٥) صفوة التفاسير ٥٥٨/٣٠

بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ﴿١٧﴾ لا تُحسنون اليه وقيل : لا تعطونه حقه ، وقال مقاتل: كان قدامة بن مظعون يتيما في حجر امية بن خلف وكان يدفعه عن حقه(٢)

وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿١٨﴾ ولا يحثّ بعضكم بعضًا على إطعام الفقير الذي لا يجد ما يقتات به (٣)

وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ ﴿١٩﴾ وتأكلون الميراث

أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴿١٩﴾ أكلاً :قال ابن زيد: اللم الذي يأكل كل شيء يجده لا يسأل عنه أحلال هو ام حرام(٤) ، وقال السدي: ﴿ لَّمّٗا ﴿١٩﴾ ﴾ شديداً

وقيل ﴿ لَّمّٗا ﴿١٩﴾ ﴾ جمعا ،من أي جهة حصل لهم من حلال او حرام

وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ﴿٢٠﴾ وتحبون المال حباً كثيراً مع الحرص والشره ، وهذا ذم لهم لتكالبهم على المال ، وبخلهم بإنفاقه(٥)

كَلَّآ ﴿٢١﴾ قال مقاتل لا يفعلون ما أُمروا به في اليتيم وإطعام المسكين (٦)، رد لانكبابهم على الدنيا وجمعهم لها فإن من فعل ذلك يندم يوم تُدك الأرض ولا ينفعه الندم (٧)

إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ﴿٢١﴾ إذا دُكت الأرض وزُلزلت وحُركت تحريكاً بعد تحريك (٨) و مرة بعد مرة وكسر كل شيء على ظهرها من جبل وبناء وشجر فلم

(١)مختصر تفسير ابن كثير٣/٦٣٨
(٢)البغوي معالم التنزيل ٨/٤٢١
(٣)المختصر في تفسير القرآن الكريم ٥٩٣
(٤)البغوي معالم التنزيل ٨/٤٢٢
(٥)صفوة التفاسير ٣٠/٥٥٨
(٦)البغوي معالم التنزيل ٨/٤٢٢
(٧) القرطبي ٢٢/٢٨٠
(٨)القرطبي ٢٢/٢٨٠

يبق تعلى ظهرها شيء [(١)] ووطئت ومهدت وسويت الأرض والجبال وقام الخلائق من قبورهم لربهم [(٢)] وقيل إذا سُوّيت جبالها [(٣)]

وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾ جاء امره وقضاءه [(٤)] وأهل كل سماء صف على حِده فيكون سبع صفوف [(٥)] صفاً بعد صف قد أحدقوا بالجن والانس [(٦)]

وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٢٣﴾ قال رسول الله ﷺ "يؤتى يومئذ بجهنم معها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرّونها"[(٧)] لها تغيظ وزفير حتى تُنصب على يسار العرش [(٨)] في ذلك اليوم الرهيب ، والموقف العصيب ، يتذكر ويتعظ ويتوب الإنسان الكافر ، ويندم على تفريطه وعصيانه ، ويريد أن يقلع ويتوب ومن أين له الاتعاظ والتوبة وقد فرّط فيها وقد فات [(٩)] أوانها

يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ يقول يا ليتني قدمت الخير والعمل الصالح لحياتي في الآخرة

فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٥﴾ في ذلك اليوم يتولى الله عذاب الكفار ولا يكِله الى احد حيث لا يُعذّب أحد مثل عذاب الله لأن عذاب الله أشد وأبقى

---

(١)البغوي معالم التنزيل ٤٢٢/٨
(٢)مختصر تفسير ابن كثير ٦٣٨/٣
(٣)التسهيل لعلوم التنزيل ٥٧١/٢
(٤) فتاوي ابن تيمية ٤٠٢/٥
(٥) السيوطي الدر المنثور ٥١١/٨
(٦)البغوي معالم التنزيل ٤٢٢/٨
(٧)التسهيل لعلوم التنزيل ٥٧١/٢
(٨)البغوي معالم التنزيل ٤٢٢/٨
(٩)لقرطبي ٢٨٣/٢٢

وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ ولا يوثق في السلاسل أحد مثل وثاقه للكافرين فيها
يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ وأما نفس المؤمن فيقال لها عند الموت ويوم القيامة:
يا أيتها النفس المطمئنة بوعد الله التي لا يلحقها اليوم خوف ولا فزع
ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرۡضِيَّةً ﴿٢٨﴾ ارجعي إلى رضوان ربك وجنته ، راضية بما
أعطاك الله من النعم ، مرضية عنده بما قدمت من عمل قال المفسرون : هذا
الخطاب والنداء يكون عند الموت ، فيقال للمؤمن عند احتضاره تلك المقالة
فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ فادخلي في زمرة عبادي الصالحين
وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ ﴾ وادخلي جنتي دار الأبرار الصالحين

فوائد الآيات في السورة

① فضل الفجر على سائر أوقات اليوم و فضل عشر ذي الحجة على أيام السنة
② المؤمن إذا أُبتلي صبر وإن أُعطي شكر.
③ ثبوت المجيء لله تعالى يوم القيامة وفق ما يليق به؛ من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل
④ إكرام اليتيم أمر ربّاني
⑤ للمؤمن كرامة عند ربه فى الدنيا عند الموت والآخرة عند الجزاء
⑥ النفس ثلاثة أصناف ، المطمئنة واللوامة ، والأمّارة

تم بحمد الله تعالى تفسير سورة الفجر

المراجع

ابن الجوزي – جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي. (١٩٨٤). *زاد المسير في علم التفسير*. الرياض: المكتب الاسلامي – دار ابن حزم.

ابن القيّم الجوزيّة. (١٩٤٩). *التفسير القيم للإمام ابن القيم الجوزية*. مكة المكرمة: عبدالله وعبيدالله الدهلوي.

ابن جرير الطبري. (بلا تاريخ). *جامع البيان*.

ابن كثير – إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. (٢٠٠٢). *تفسير ابن كثير*. دار طيبة.

ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. (بلا تاريخ). *سنن ابن ماجه ال*. بيروت: دار إحياء الكتب العربية.

أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي. (١٩٩٤). *التفسير الوسيط للواحدي*. بيروت: دار الكتب العلمية،.

أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى. (بلا تاريخ). *تفسير أبي السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*. بيروت: دار احياء الثراث العربي.

أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله. (١٤٠٧ هجرية). *تفسير الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. بيروت: دار الكتاب العربي.

أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي. (بلا تاريخ). *تفسير ابي الليث بحر العلوم ،تفسير السمرقندي*. بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو حيان الأندلسي - أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي. (بلا تاريخ). *التفسير الكبير المسمى البحر المحيط*. بيروت: دار احياء التراث العربي.

أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي. (٢٠٠١). *السنن الكبرى*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي. (١٩٨٦). *سنن النسائي ، المجتبى من السنن ، السنن الصغرى للنسائي* . حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.

أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني. (بلا تاريخ). *صحيح أبي داود*. الكويت: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع.

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني. (٢٠٠١). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. مؤسسة الرسالة.

أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي الرازي. (١٤٢٠ هجرية). *تفسير الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابي القاسم محمد بن احمد بن جُزي الكلبي. (١٩٩٥). *التسهيل لعلوم التنزيل*. بيروت: دار الكتب العلمية .

ابي عبدالله محمد بن احمدبن ابي بكر القرطبي. (٢٠٠٦). *الجامع لأحكام القرآن* . بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابي نعيم الاصبهاني. (٢٠٠٩). *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*. القاهرة: دار الحديث.

احمد الصاوي المالكي. (بلا تاريخ). *حاشية الصاوي على تفسير الجلالين*. بيروت: دار الكتب العلمية.

أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي. (١٤٠٥ هجري). *دلائل النبوة للبيهقي ، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة*. بيروت: دار الكتب العلمية.

أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي. (٢٠٠٣). *شعب الإيمان*. الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. (١٣٧٩ هجرية). *فتح الباري لابن حجر،فتح الباري شرح صحيح البخاري*. بيروت: دار المعرفة .

أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزار. (بلا تاريخ). *مسند البزار، البحر الزخار*. بيروت: دار الكتب العلمية.

أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي. (٢٠٠٢). *تفسير الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن*. بيروت: دار احياء التراث العربي.

أحمد محمد شاكر. (١٩٩٥). *مسند أحمد ت شاكر*. القاهرة: دار الحديث.

الألوسي - محمود شهاب الدين أبو الثناء الألوسي. (٢٠٠٧). *تفسير الألوسي روح المعاني*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

البغوي - الحسين بن مسعود البغوي. (١٤١٢ هجرية). *تفسير البغوي، معالم التنزيل*. الرياض: دار طيبة.

البيضاوي - ناصر الدين أبي الخيرعبد الله بن عمر بن علي البيضاوي. (بلا تاريخ). *تفسير البيضاوي ،أنوار التنزيل وأسرار التأويل*. بيروت: دار احياء التراث العربي.

الرازي - فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين. (٢٠٠٤). *التفسير الكبير*. بيروت: دار الكتب العلمية.

السعدي - عبد الرحمن بن ناصر السعدي. (بلا تاريخ). *تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. الرياض: دار ابن الجوزي.

العثيمين، محمد بن صالح. (بلا تاريخ). *تفسير القرآن الكريم (تفسير العثيمين)*. القاهرة: مكتبة الطبري.

الماوردي - أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي. (بلا تاريخ). *تفسير الماوردي، النكت والعيون*. بيروت: دار الكتب العلمية.

المتقي الهندي. (١٩٨٩). *كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

بو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي النحاس. (١٤٢١ هجرية). *إعراب القرآن للنحاس*. بيروت: دار الكتب العلمية.

تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ابن تيمية. (٢٠٠٥). *مجموع الفتاوى* . المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ابن تيمية. (١٤٠٤ هجرية). *دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية*. دمشق: مؤسسة علوم القرآن.

جلال الدين السيوطي. (بلا تاريخ). *الدر المنثور في التفسير بالمأثور*. الرياض: دار عالم الكتب.

جلال الدين المحلّي، و جلال الدين السيوط. (١٩٥٤). *تفسير الجلالين الميسر*. القاهرة: مطبعة الحلبي.

جماعة من علماء التفسير. (٢٠١٦). *المختصر في تفسير القرآن الكريم*. الرياض: مركز تفسير للدراسات القرآنية.

حسنين محمد مخلوف. (١٩٩٧). *كلمات القرآن تفسير وبيان*. يروت: دار ابن حزم.

حمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي. (٢٠٠٣). *السنن الكبرى* . بيروت: دار الكتب العلمية.

سيد قطب - سيد قطب إبراهيم. (٢٠٠٣). *في ظلال القرآن*. القاهرة: دار الشروق.

شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني. (١٤٠٦ هجرية). *الفردوس بمأثور الخطاب* . بيروت: دار الكتب العلمية.

عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي أبو محمد. (بلا تاريخ). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. بيروت: دار ابن حزم.

عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين ابن هشام. (١٩٥٥). *السيرة النبوية لا بن هشام*. القاهرة: كتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

عبدالحميد كشك. (١٩٨٧). *في رحاب التفسير*. القاهرة: المكتب المصري الحديث.

عبدالسلام بن عبدالرحمن بن محمد ابن برجان ابن برجان. (بلا تاريخ). *تفسير ابن برجان ،تنبيه الافهام التدبر الكتاب الحكيم وتعرف الآ يات والنبأ العظيم*. بيروت: دار الكتب العلمية.

عبدالعزيز بن عبدالله الحميدي. (٢٠٠٦). *تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة*. مكة المكرمة: جامعة ام القرى.

علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الشهير بالخازن. (بلا تاريخ). *تفسير الخازن ، المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل*. بيروت: دار الكتب العلمية.

علي بن أحمد الواحدي النيسابوي أبو الحسن. (١٩٩٢). *أسباب نزول القرآن*. الدمام: دار الاصلاح.

مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني. (١٩٨٥). *موطأ الإمام مالك*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. (بلا تاريخ). *بدائع الفوائد* . بيروت: دار الكتاب العربي.

محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي. (٢٠٠١). *تهذيب اللغة*. بيروت: دار إحياء التراث العربي .

محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري. (١٤٢٢ هجرية). *صحيح البخاري*. دار طوق النجاة.

محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي. (١٣٩٦ هجرية). *المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين*. حلب: دار الوعي.

محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي. (١٩٨٥). *مشكاة المصابيح*. بيروت: المكتب الاسلامي.

محمد بن عبدالعزيز الخضيري. (١٤٣٥ هجرية). *السراج في بيان غريب القرآن*. الرياض: مركز تفسير بالرياض.

محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي ، أبو عيسى. (١٩٧٥). *سنن الترمذي*. القاهرة: البابي الحلبي.

محمد علي الصابوني. (١٤٠١ هجرية). *صفوة التفاسير*. بيروت: دار القرآن الكريم.

محمد علي الصابوني. (١٩٨١). *مختصر تفسير ابن كثير*. بيروت: دار القرآن الكريم.

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. (بلا تاريخ). *صحيح مسلم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.